



الاقصاصة

حَدَثٌ وَحِيدٌ ضَمَنَ مُدَّةَ زَمَانِيَّةٍ قَصِيرَةٍ

الْأَقْصُوصَةُ سَرْدٌ حِكَايِيٌّ نَثْرِيٌّ أَقْصَرُ مِنَ الرَّوَايَةِ يَهْدَفُ إِلَى تَقْدِيمِ حَدَثٍ وَحِيدٍ -غَالِبًا- يَدُورُ فِي مُدَّةِ زَمَانِيَّةٍ قَصِيرَةٍ وَمَكَانٍ مَحْدُودٍ. وَهِيَ فَنٌّ يَقُومُ عَلَى مُقَوِّمَاتٍ بَرَعِ الْأَدْبَاءِ فِي اسْتِخْدَامِهَا بِمَا يُتَرَجَّمُ وَعَمَّا حَدَا بِخُصُوصِيَّةِ هَذَا الشَّكْلِ الْأَدْبِيِّ. وَلَمْ يَكُنِ الْهَدَفُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرَ تَصْوِيرِ الْوَأَقِعِ الْاجْتِمَاعِيِّ رَصْدًا لِتَنَاقُضَاتِهِ وَانْحِرَافَاتِهِ. وَهِيَ أَيْضًا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْقِصَصِ الْقَصِيرَةِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا بِأَنَّهَا قِصَّةٌ قَصِيرَةٌ، لَكِنَّهَا تَتَمَيَّزُ عَنِ الْقِصَصِ الْقَصِيرَةِ الْعَادِيَّةِ، أَوِ الْقِصَصِ عُمُومًا، بِأَنَّ نَصَّهَا بَسِيطٌ، وَلَا يَحْتَوِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ التَّفَاصِيلِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا تَتَكَوَّنُ مِنْ عَنَاصِرِ الْقِصَّةِ الْمَعْرُوفَةِ.

وَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأَقْصُوصَةُ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْفُنُونِ الْأَدْبِيَّةِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ سَرْدٍ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ الْمُرْتَبِطَةِ بِنَعْصِهَا تُعْبَرُ عَنْ حَدَثٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ الْحَيَاتِيَّةِ لِشَخْصٍ، أَوْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ. وَمِمَّا تَتَمَيَّزُ بِهِ الْأَقْصُوصَةُ أَنَّ شَخْصِيَّاتِهَا قَلِيلَةٌ الْعَدَدِ فِي الْغَالِبِ، وَأَحْيَانًا لَا تَتَجَاوَزُ شَخْصِيَّةً وَاحِدَةً رَيْسِيَّةً، وَلَكِنَّهَا تُؤَدِّي دَوْرًا مَحَوْرِيًّا فِي كُلِّ الْأَحْدَاثِ؛ إِذْ تُعَدُّ الْمَحْرُكَ الْأَسَاسِيَّ لَهَا، وَهِيَ

ذَلِكَ فِي سُهُولَةٍ فَهَمِهِ مِنْ قَبْلِ الْقُرَّاءِ، وَجَعَلَ أَحْدَاثَهُ أَكْثَرَ مَنْطِقِيَّةً وَوَأَقِعِيَّةً. وَتَتَمَيَّزُ الْأَقْصُوصَةُ بِعَدَدٍ مِنَ الْخِصَائِصِ الْفَنِّيَّةِ الَّتِي اتَّفَقَ الْكُتَّابُ وَالْأَدْبَاءُ الْمَهْتَمُّونَ بِدِرَاسَةِ فَنِّ الْقِصَّةِ عَلَى صِيَاغَتِهَا، وَاشْتَرَطُوا أَنْ تَتَكَوَّنَ مِنْهَا حَتَّى تُمَيَّزَ بِأَنَّهَا أَقْصُوصَةٌ أَدْبِيَّةٌ. يَأْتِي فِي مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الْخِصَائِصِ «الانْطِبَاعُ»، الَّذِي يُعَدُّ أَكْثَرَ الْخِصَائِصِ أَهْمِيَّةً، وَأَدَقَّهَا وَضُوحًا عِنْدَ الْكُتَّابِ وَالْقُرَّاءِ، لِأَنَّهُ يَعْكِسُ الرَّأْيَ الشَّخْصِيَّ لِلْكَاتِبِ بَعْدَ انْتِهَائِهِ مِنْ كِتَابَةِ أَقْصُوصَتِهِ، عَنْ طَرِيقِ الْاِعْتِمَادِ عَلَى أَسْلُوبِ التَّقْيِيمِ الذَّاتِيِّ لَهَا، وَتَوَقُّعِ مَدَى نَجَاحِهِ فِي صِيَاغَتِهَا بِطَرِيقَةٍ صَاحِبَةٍ.

وَرَغْمَ الْاِتِّفَاقِ عَلَى ضَرُورَةِ وُجُودِ الْاِنْطِبَاعِ، فَإِنَّ هُنَاكَ خِلَافًا حَوْلَهُ بَيْنَ الْقُرَّاءِ وَالتَّقَادِ، فَلِكُلِّ مِنْهُمْ رَأْيُهُ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعَوَامِلِ الْمُؤَثِّرَةِ، كَالذَّوْقِ الشَّخْصِيِّ فِي الْقِرَاءَةِ، وَقُوَّةِ تَأْثِيرِ النَّصِّ، وَوُضُوعِ الْفِكْرَةِ بِأَسْلُوبٍ نَاجِحٍ.

وَمِنْ الْمَوْكَدِ أَنَّ نَصَّ الْأَقْصُوصَةِ يُؤَدِّي دَوْرًا مُهِمًّا فِي الْاِنْطِبَاعِ، فَعِنْدَمَا

يَكُونُ نَاجِحًا وَمُؤَثِّرًا يُسَاهِمُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ فِي فَهْمِ فِكْرَتِهَا الرَّيْسِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ أَفْضَلٍ مِنْ قَبْلِ الْقُرَّاءِ.

وَمِنْ الْخِصَائِصِ الْمُمَيِّزَةِ لِلْأَقْصُوصَةِ «الْحَبْكَةُ»، الَّتِي عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ضَرُورَةِ وُجُودِهَا فِي الْقِصَّةِ الْعَادِيَّةِ، فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ فِي الْأَقْصُوصَةِ عَنِ الْقِصَّةِ الْعَادِيَّةِ.

فَفِي الْقِصَّةِ الْعَادِيَّةِ تَرْتَبِطُ الْحَبْكَةُ بِتَعَقُّدِ الْأَحْدَاثِ، وَكَيْفِيَّةِ تَفَاعُلِ الْأَبْطَالِ الرَّيْسِيِّينَ وَالتَّانَوِيَّينَ مَعَهَا. أَمَّا فِي الْأَقْصُوصَةِ فَهِيَ تَرْتَبِطُ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ بِشَخْصِيَّةِ بَطْلِهَا، وَتَكْشِفُ دَوْرَهُ الرَّيْسِيَّ فِي تَوْجِيهِ أَحْدَاثِ الْأَقْصُوصَةِ. وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّحْظَةُ قَصِيرَةً زَمَانِيًّا، وَلَكِنْ مِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاتِ حَتَّى يَتِمَّ الْكَشْفُ عَنْ كُلِّ تَفَاصِيلِهَا. لِذَا مِنْ الْوَأَجِبِ عَلَى الْكَاتِبِ

الأقصوصة ترجمته لوعلي حاد يصور الواقع الاجتماعي ويرصد تناقضاته

أَنْ يُحَسِّنَ صِيَاغَةَ نَصِّ الْأَقْصُوصَةِ، حَتَّى يُسَاعِدَ الْقَارِئَ عَلَى مَعْرِفَةِ بَدَايَةِ لِحْظَةِ الْأَزْمَةِ، وَنَهَائِهَا، وَطَبِيعَةِ تَأْثِيرِهَا فِي سَيْرِ الْأَحْدَاثِ، مَعَ الْحَرْصِ عَلَى الْاِحْتِفَاطِ بِدَوْرِ عُنْصُرِ التَّشْوِيقِ فِي التَّحْكُمِ بِالْأَحْدَاثِ الْمَحِيطَةِ بِهَا.